

## نيوروتون

نورا عبدالعزيز - مصر

"لوسمحت يا دكتورة، فكّة ٢٠٠ جنيه".  
قالها مادًا يده بورقة من فئة المائتي جنيه نحوي..  
ألم يراني! أم غضّ الطرف عني؟!  
كنتُ غارقةً في دمائي، تسيل من رأسي حتى أخصم قدمي:  
"هو حضرتك ما بتشوفش، هو البعيد أعمى؟! "حدثتُ نفسي بتلك الكلمات؛  
لم يحرك الرجل ساكنًا ورحل مسرعًا.. يبدو أنّه كان في عجلة من أمره إلى  
أقدار الله.. وقفتُ وحدي أضرج بدمائي..  
تشوّهاتٌ جسديّةٌ مزقتني أعقبها تشوّهاتٌ روحيةٌ أزهدتني..  
ففي فترة الظهيرة دخل الصيدلية رجلٌ مسكين أو هكذا خُيل لي!  
ترتعش أطرافه، يبدو أنّه يعاني من مرض "باركنسون" الذي غالبًا ما يصاب  
به الناس علي كبر..  
"هاتي يا بنتي شريط "نيوروتون" قالها بصوت مرتعش جدًّا..  
ذهبت إلى أرفف الفيتامينات لأبحث عن هذا ال "نيوروتون"  
لم أجده للأسف..  
"مش موجود والله يا حاج، ناقص" تعمّدت أن أرفع صوتي بالكلمات تلك..  
أعلم أن كبار السن دومًا ما يصابون بالأمراض وتضعف حواسهم الخمس..  
تقوى حاجتهم إلي كل شيءٍ وكان أجسادهم تسلم يدها للرحيل..  
—————  
—————

"يعني ايه ناقص! اتصرفيلي في شريط يا بنتي، أنا أعصابي ضعيفة ومقدرش أستغني عنه".

"أنا آسفة والله يا حاج يا ريتته بإيدينا!".

رمقني الرجل بنظرة استعطاف ثم فجأة قلمها نظرة غضب جلي..

"ده أنا زبون الصيدلية يا بنتي وبأخذ كل علاجي من هنا"..

لم يعلم ذلك الرجل أن تكرار الكلمات هو سبب أوحده كافٍ لجعل نوبة الانهيار العصبي تأتيني مهرولة! تمالكْتُ أعصابي قائلةً بابتسامة عريضة: "لو موجود أنت أول واحد هديهولك يا حاج والله"..

"حسي الله ونعم الوكيل، يا عالم يا مفترية، ده احنا غلابة وملناش حد، منك لله يا شيخة"..

ما كان يدري أن أكثر ما يجن جنوني هو الظلم!

الظلم يحولني من حمل وديع إلى وحشٍ غاسر..

عندما كنت صغيرة كان أبي يظلمني بالكلام فأبكي .. وأمِّي تضربني فأبكي ..

البكاء مريح جدًّا، يغسل القلب من الظلم!

كبرت .. فازداد العالم ظلمًا .. وازداد الظالمين افتراءً..

ما عاد البكاء يجدي نفعًا في عالم الكبار..

فيشاء الله - سبحانه- أن أصاب بالانهيار العصبي بعد خيبة أملٍ كبرى، بعد انكسار قلبي الصغير..

أه يا صغيري، كُسرت قبل أن تلتئم جروحك القديمة!

ذات صيفٍ منذ خمسة أعوام، بعد التحاقى بكلية الطبّ، ذهبت لاستطلع نتيجة عامي الأول ..







وسط جمهرة الأهالي والصراخ والعيول. ساقوني كما تُساق الأنعام إلى عربة الشرطة... وضعوني في "بوكس الشرطة" بدفعة قوية من الضابط بلا أدنى سبب.. رمقته بنظرة حقدٍ .. "ما تلمسنيش، أنا رايحة بمزاجي واللي المفروض يتحاسب لسه ما قبضتوش عليه ..

"للأسف افكرت أن ممكن البلد دي حالها يتعدل" .. تحدثت بثقةٍ بالغةٍ وأنا أنهار من الداخل ..

أقعدوني وعن يميني عسكري بزّيه الأسود المعتاد وآخر عن يساري أيضاً .. ربما كانت ترمز ألوان ملابسهم إلى مستقبلي!

من مسجدٍ على مقربةٍ من ذاك "بوكس الشرطة" .. وبجانب الصيدلية لمحت نعتشاً! لمن يا ترى!؟

لم أسمع الميكروفون ينادي على أحد اليوم.. النعش خرج وحوله الناس.. مهلاً .. ما هذا الذي في جيبي!؟ "مشرط العمليات!؟"

ماذا يفعل في جيبي!؟

مهلاً .. وجهي .. لا أثارلتشوهات!

يدي .. جسدي .. ملابسي .. لا أثارلدماء!

مهلاً .. لم أخذ جرعة علاجي اليوم! لم أخذ ال "نيوروتون"!

حتماً سأصاب بانهيار عصبي .. هل حدث فعلاً!؟

أنا القاتلة ..!؟

خرج النعش يحمله الأهالي ..

صار "البوكس" يحملني كقاتلة إلى مصير قاتل ...

بدأ النعش يصغر شيئاً فشيئاً حتي اختفى ..